1-المنهج التاريخي:

يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث ،وقد انبثق عن الرومانسية التي رأت ضرورة ربط الأدب بالواقع الاجتماعي والثقافي بأبعاده المتعددة، وتحميله وظيفة تغيير هذا الواقع ،هذا الجوهر انطلقت منه الرومانسية لمعارضة أشكال الأدب السابقة للإبداع هذه المحاكاة عكسها المنظور التاريخي هنا فلسفة التغيير هذا الوعي التاريخي الذي دعا للقضاء بشكل نهائي على فكره الدورات الزمنية ،او الحركة الانعكاسية للزمن والتاريخ ؛بمعنى ان الافكار التي كانت سائدة قبل الحركة الرومانسية كانت تضع العصور الذهبية في الماضي، وتنظر الى الحاضر باعتباره تحللا وانهيار وتدهور .جاءت الحركة الرومانسية لترى إن مسيرة الإنسان والزمن تسير وفق قوانين النشوء والارتقاء والتطور .

وقد ترتب على ذلك شيء بالغ الأهمية، وهو تمثل الإنتاج الأدبي في جملته باعتباره عاكسا لحركة الحياة والمجتمع وتطوراتها، وممثلا على وجه الخصوص للطاقة الثورية فيها ولإرادة التغيير.

2-تعريف المنهج التاريخي :

هو عبارة عن دراسة خارجية للأدب تسعى إلى تفسيره في ضوء السياقات الاجتماعية والتاريخية بمعنى انها تسعى الى شرح الاصول التي انبثق عنها هذا الأدب ولا شك أن التاريخ كله وعوامل المحيط كلها تجتمع لتصوغ الأثر الأدبي، بمعنى أن الدراسة الخارجية للأدب تسعى دائما إلى تأسيس نوع من العلاقة السببية والحتمية بين الأثر الأدبي وكاتبه وبيئته واسلافه.

3- خطوات المنهج التاريخي في:

-ضرورة الاهتمام بالتوثيق في دراسة الأدب.

-الاعتماد على العقل والبرهان.

-عدم قبول الأشياء كمسلمات،

-التعامل مع النصوص من منطلق تحديد درجة نسبتها إلى اصحابها.

دراسة المصادر الأدبية وعلاقات التأثير والتأثر بين الأدباء.

-علاقات الأدب المحلية بالآداب العالمية.

-تنظيم المادة الأدبية الزمنية ثم ترتيبها طبقا لأهميتها.

-الاهتمام بالمؤلفين وتوفيق حياتهم وكتابة تاريخهم.

4-المنهج التاريخي وتطبيقاته في النقد العربي:

يعد طه حسين من أوائل السالكين في إطار المنهج التاريخي من الباحثين العرب، جمع في كتابه حديث الأربعاء الدراسات الخاصة بالأدب الجاهلي والإسلامي والدراسات الخاصة بالأدب العباسي في ثلاثة أجزاء على غرار ما قام به سانت بيف في الأحاديث الاثنين وأحاديث الاثنين الجديدة، وبين طه حسين في مقدمة كتابه أنه اختطت نهجا جديدا في الأدب العربي يستطيع القارئ من خلالها يتعرف على حقيقة الأدب العربي القديم وخفاياه من جهة أخرى ويقارن بينه وبين الحاضر من جهة أخرى. وقد سلك محمد نجيب البهيتي في كتابه تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري الصادر سنة 1950 المنهج التاريخي مؤكدا على أن الأدب وثيقة تاريخية.

وكذلك نجد أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، وضحى الإسلام وكتابه قصة الأدب في العالم. كما أبدى العقاد اهتماما خاصا بدراسة البيئة في كتابه شعراء مصر وبيئات في الجيل الماضي، وكذلك في كتابه ابن الرومي حياته من شعره.

وكذلك نجد شوقي ضيف في كتابه التاريخ والأدب العربي، وعصر الدويلات والإمارات؛ إذ قسمه إلى أربعة فصول تحدث فيها عن شعراء الإسماعيلية وشعراء الدعوة الزيديون شعراء الخوارج وشعراء الدعوة الوهابية السلفية، وشعراء الزهد والتصوف والمدائح النبوية.

5-أعلام المنهج التاريخي:

1- سانت بيف : كان اتجاهه علمي تجريبي، درس خلاله الأدب؛ فكان يبحث في النتاج الأدبي لا من حيث دلالته على المجتمع فحسب، ولكن من حيث دلالته على مؤلفه، فكانت أحكامه في النقد منصبة على شخصيات المؤلفين.

و دعا سانت بيف إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقاتهم بأوطانهم و أممهم ،و عصورهم ، و آبائهم، و أمهاتهم ،و أسرتهم ، و ثقافتهم، و علاقتهم بأصدقائهم و

التعرف على كل ما يتصل بهم من عادات و أفكار ،و كل ما اضطربوا فيه طوال حياتهم في الغدو و الرواح وفي الصباح و المساء .

2–هيبوليت تين :هو ناقد فرنسي كبير عاش في النصف الثاني من القرن 19 والجنس والوسط، وتتحكم في العملية الإبداعية عند عنده العوامل التالية البيئة التي ينشأ فيها المبدع والثقافة والتربية والعوامل الزمنية أو المكانية المؤثرة فيه والتي تصبغ ادبه .

لذلك ركز في دراسته للأدب على ثلاثة عوامل: الجنس و البيئة و العصر. ويقصد بالجنس: مجموعة الاستعدادات الفطرية التي تميز مجموعة من الناس انحدروا من أصل واحد، فهو يزعم أن العرق له دوره في توريثه بعض الخصائص الجماعية .

أما البيئة فيقصد بها الوسط الجغرافي و المكاني الذي ينشأ فيه الأديب . أما العصر فهو الأحداث السياسية و الاجتماعية التي تكون طابعا عاما يترك أثره على الأدب (حرب 67 مثلا و تأثيرها الكبير على الأدب العربي)، و الواقع أن هؤلاء الأعلام يحسبون على المدرسة التاريخية في دراسة الأدب ،و لا يعد هذا تناقضا لأن المنهج الاجتماعي ترعرع "في حضن المنهج التاريخي،فقد تولد عنه واستقى منه منطلقاته الأولى خاصة عند المفكرين و النقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب و ارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة و تحولاتها طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور "[1].

3–برونتير: من منظور مغاير تماما(النظرية التطورية) قدم برونتير دراسة عنوانها تطور الأنواع في تاريخ الأدب بتأثير من النظرية التطورية ،الذي قسم فيها داروين الكائنات البيولوجية إلى مجموعات ،وقد اتبع نهجا علميا في تقسيمه قائما على الملاحظة والتجربة والاستنتاج ،وقد تأثر برونتير بدراساته في حقل الدراسات الأدبية ، ،ودعا فيها الى ضرورة تجاوز النظرية التقليدية لمقولة الأجناس الأدبية ،والتي ادعى أنها تمر بنفس الدورة الحياتية للكائن الحي، فهي تولد وتنضج ثم تموت ،وأدخل على منهجه العلمي في دراسة الأدب مصطلحات علم الوراثة وعلم البيئة .كما عرف باهتمامه الشديد بدراسة المبدع دراسة علمية ،وقد قدم تفسيرات للتغيرات التي تلحق الأجناس الأدبية.

---

[1] -صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر ،إفريقيا الشرق ،2002،الدار البيضاء بيروت ،

ولقد رفض الناقدان رينيه وليك و أوستين وارين حديث برونتير عن تطور الأنواع الأدبية ،يقولا : (ألحق الأدبي وعلم الأنواع عن طريق نظريته البيولوجية الزائفة في التطور، وتوصل إلى نتائج معينة كقوله في تاريخ الأدب الفرنسي إن خطب الوعاظ في القرن السابع عشر تحولت بعد فتره انقطاع الى الشعر الغنائي في القرن 19) رينيه وليك و أوستن وارين : نظرية الأدب ،صفحه 249 ، وقد أفل سريعا نجم النظرية التطورية .

كما ربط بعض الدارسين مقولة الأجناس الأدبية بنظرية داروين في تطور الأحياء والواقع أن قوانين الأحياء غير قوانين الأدب والفنون، وهذا ما دعا البعض إلى رفض هذه النظرية جملة وتفصيلا على الرغم من تأثر بعض النقاد بها ،ومنهم برونتير الذي راقته فكرة التطور التي تبناها في مجال الأدب، ودافع عنها من منظور أن القانون الذي تخضع له الأحياء هو نفسه القانون الذي تخضع له قوانين جنس الأدبي.

4-لانسون:

تبلور المنهج التاريخي على يديه في بداية القرن العشرين، ويعد لانسون من أكثر الأساتذة الذين اثروا في النقد العربي، ويكفي أن نعد من التلاميذ على الاقل طه حسين ومحمد منظور، وكان أثرهما كبيرا في جدا على النقاد العرب، ونستطيع أن نتبين الخطوط الأساسية للمنهج التاريخي في دراسة الأدب ونقده في كتابه منهج البحث في الأدب.

مصطلحات المنهج التاريخي: أن المنهج التاريخي في نقد الأدب يستعير مصطلحاته من مجالات تاريخ التي تتحدث عن العصر والبيئة وغيرها. كذلك يستعير مصطلحاته من تلك المصطلحات التي نشأت ونضجت وتطورت على مر التاريخ، وأصبحت علامة على منظومات فكرية ومذهبية إلى جانب ذلك فان المنهج التاريخي قد يستعير مصطلحاته من علم الأحياء عندما يتحدث عن النشأة والتحول والتطور والموت وقد يستعير بعض المصطلحات من علم الاجتماع.

إذا نجد ان الجهاز المفاهيمي منظومة المصطلحات في المنهج التاريخي تستقي من هذه العناصر مرتبة على النحو التالي، التاريخ اولا اي المصطلحات التي اختمرت عبر المراحل التاريخية واستقرت في الوعي الثقافي وثانيا المصطلحات المتنوعة من علم الأحياء.